شيراز

نافذة على الأدب الأيراني

تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

العدد السابع / ربيع ٢٠٠٧

نافذة: حرائق المتنبي ٢

العالم زاخر بالحوارات / حوارمع الشاعر الكبير علي معلم ٤

دراسات

الأدب القصصي في إيران/ د. يعقوب آجند/ترجمة حيدر نجف ١٨

شعر

عمران صلاحي/ترجمة موسى بيدج ٣٤

كلاهي أهري/ ترجمة موسى بيدج ٤٠

مجيد زماني/ ترجمة حمزة كوتي ٤٦

صادق رحماني/ ترجمة محمد الأمين ٥٤

قصص

رسالة الى عائلة سعد / حبيب أحمد زاده/ ترجمة نظيرة شمائلي فرد ٦٠

السيد بي/ مصطفى خرامان/ ترجمة جمال كاظم ٧٠

لعبة الزفاف / بلقيس سليماني/ ترجمة جمال كاظم ٨٠

القربان / محمد رضا بايرامي/ ترجمة جمال كاظم ٩٠

ضياع إنسانٍ عادي/ ظاهره علوي/ ترجمة سمير أرشدي ١٠٤

نشاطات ثقافية ١١٤

إصدارات جديدة ١١٨

زيارة ١٢٠

رئيس التحرير: موسى بيدج
المدير الفني والرسوم : باسم الرسام

لجنة الترجمة: جمال كاظم، حيدر نجف ، سمير أرشدي ، صادق خورشا

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب : ٥١٨٥١/٧٧٦١ - تلفاكس : ٣٤٥٥٩٨٨٨

الشيخ

مصطفى خرامان
Mostafa Khoramaan

ترجمة: جمال كاظم

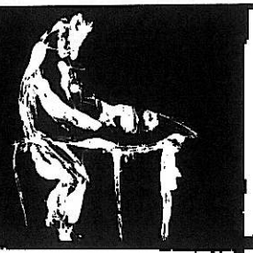

مصطفى خرامان من مواليد ١٩٥٥ طهران. بدأ نشاطه الثقافي مع تأسيس مركز الفكر والفن الاسلامي عام ١٩٧٩، ومارس الكتابة بمختلف أنواعها من قصة (للكبار والصغار) ومسرحية ومقالة.
تعاون مع مؤسسة الاذاعة والتلفزيون في القسم الأدبي. له العديد من الكتب المنشورة تقارب الـ ١٨ عشر كتاباً أبرزها:

١. حكايا ابن العريف عبدي
٢. من أين تأتي الملائكة
٣. الفصل الأصفر
٤. طعم الحياة

كان ذلك ذات يوم، عندما وصل المديرالجديد لمكتب الخدمات الفنية، وكان شاباً في أواخر العقد الثالث، الى غرفة المكتب، حيث أعتاد السيد (بي) تناول فطوره اليومي طيلة ال٢٧ عاما والتي قضاها في الخدمة،ذلك الفطور الازلي المتشكل من: قطعة جبن بحجم أصبعين وقرص من الخبز الساخن يتناوله من الفرن المستلقي عند نهاية الشارع.

ذلك الصباح، وكعادته، دخل الى غرفة المكتب مع قرصه الساخن وكان ذات الصباح الذي باشر به السيد طاهري (المدير الجديد) مهامه، وعندما وقعت نظراته على قرص السيد (بي) الساخن، أنفرجت أساريره مبتهجا وقال: ياسلام..... خبز ساخن!

فأبتسم السيد(بي) وهو يخلع معطفه قائلاً:

-تفضل.....تفضل تذوق معي

ودون ان يرفع عينيه عن الخبز الساخن، قال المدير الجديد بلهجة تشجيع وتقدير:

- بالتأكيد يكلفك الحصول على الخبز الساخن الخروج المبكر من البيت.

السيد (بي) وهو يخلع معطفه ليضعه في المكان المخصص لذلك، قال:

- لقد اعتدت ان أخرج ٥ دقائق باكراً لأفطر بالخبز الساخن.

فقال السيد طاهري:

- رائع..... حقا رائع!

عندها أصر السيد (بي) على أقتسام فطوره مع المدير الجديد.

وفي اليوم التالي، وعندما دخل السيد (بي) الى غرفة المكتب وضع قرصين من الخبز الساخن على الطاولة.

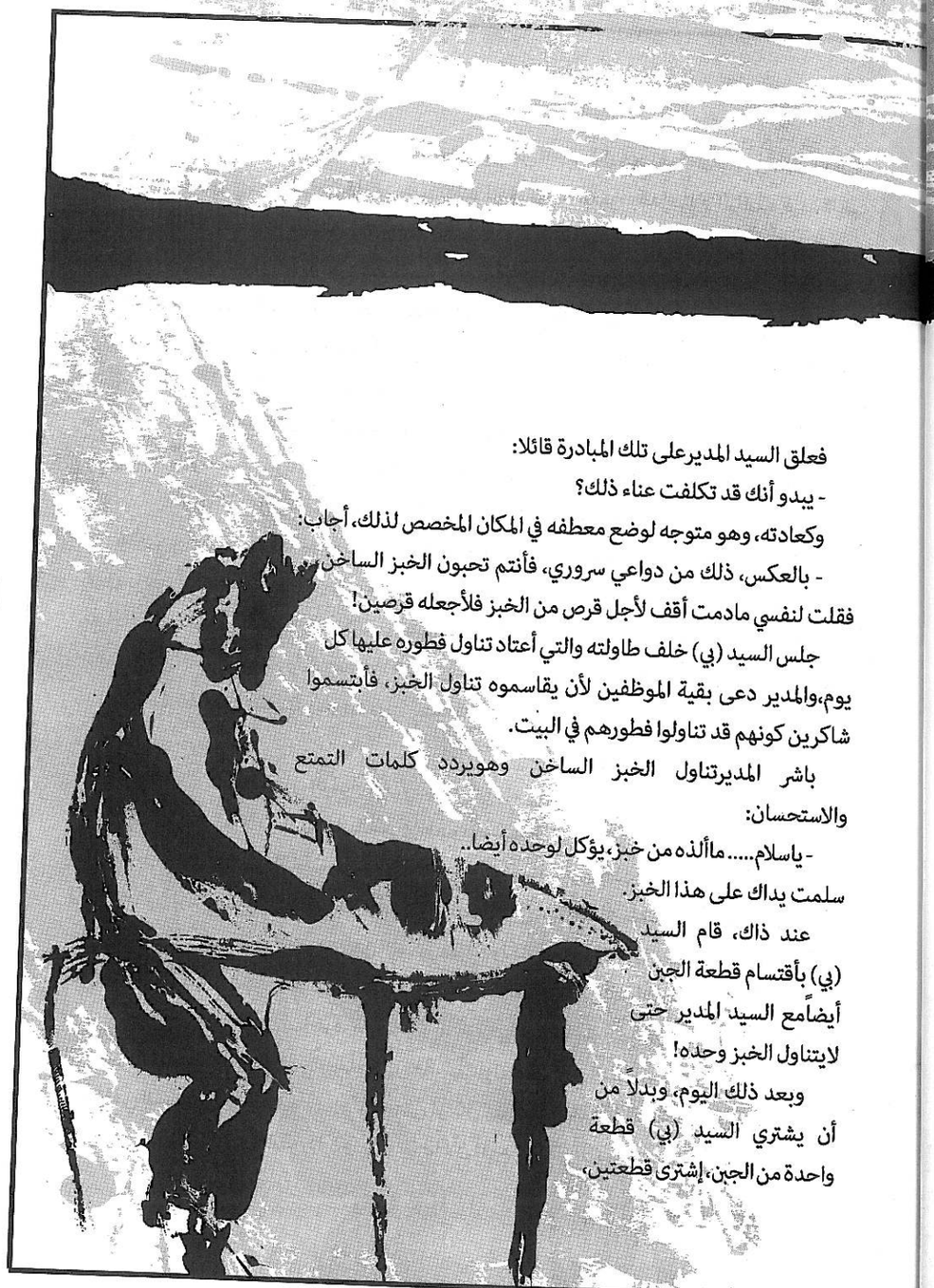

فعلق السيد المديرعلى تلك المبادرة قائلا:

- يبدو أنك قد تكلفت عناء ذلك؟

وكعادته، وهو متوجه لوضع معطفه في المكان المخصص لذلك، أجاب:

- بالعكس، ذلك من دواعي سروري، فأنتم تحبون الخبز الساخن فقلت لنفسي مادمت أقف لأجل قرص من الخبز فلأجعله قرصين!

جلس السيد (بي) خلف طاولته والتي أعتاد تناول فطوره عليها كل يوم،والمدير دعى بقية الموظفين لأن يقاسموه تناول الخبز، فأبتسموا شاكرين كونهم قد تناولوا فطورهم في البيت.

باشر المديرتناول الخبز الساخن وهويردد كلمات التمتع والاستحسان:

- ياسلام..... ماألذه من خبز، يؤكل لوحده أيضا..

سلمت يداك على هذا الخبز.

عند ذاك، قام السيد (بي) بأقتسام قطعة الجبن أيضاًمع السيد المدير حتى لايتناول الخبز وحده!

وبعد ذلك اليوم، وبدلاً من أن يشتري السيد (بي) قطعة واحدة من الجبن، إشترى قطعتين،

مع قرصين من الخبز الساخن، فعندما إشترى قرصين من الخبز قال مع نفسه لاعيب في ذلك فهو(اي المدير) بمثابةابن لي، معتقداً ان المدير سيرد ذلك له في نهايةالشهر، بعدإستلام الراتب، قيمة الخبز والجبن. سيعطيها له بأصرار. هكذا كان يعتقد السيد (بي)، ذلك الوهم الذي لم يتحقق أبداً، حيث مرت الأشهر، وأدرك السيد(بي) بأنه قد وضع نفسه في ورطةلاحل لها، ومع إنسان هو من أبخل ما خلق الله من مخلوقات. حيث لم يصادف له نظيراً طيلة٢٧ عاماً من عمله المهني.

وهكذا كان كل يوم يأكل السيد المدير الخبز الساخن مع الجبن الذي يأتي به السيد (بي) ويطلق كلمات التمتع والاستحسان ويختمها بكلمات الشكر الجافة.

وهكذا اصبحت عملية تقديم الفطور للسيد المدير من وظائف السيد (بي) وأصبحت كالقيد لامفر منه، ولاوسيلة له من النجاة من ثقل هذه الخدمات المجانية التي إندفع لها، ومما زاد الطين بلّة، كلمات السخرية التي بدأ يسمعها من أفواه الموظفين والتي تناولته دون رحمة!

فالجميع كان يعتقد بأنه يقدم هذه الخدمة المجانية لأجل تلطيف صورته أمام المدير الجديد! وكان هذا مما يحز في نفسه ويؤلمها، لأن ذلك لم يكن يؤثر في المدير وعلاقته معه أكثر من مقدار رأس إبرة بالمقارنة مع الآخرين، فهو في الواقع أصبح كالقمح بين حجري الطاحونة يسحق دون رأفة، لقد خدم ٢٧ عاماً حافظ خلالها على سمعته، ولكن عبر حادثة عابرة، وضع كل تاريخه الشخصي والمهني في مهب الريح.

وكلمات السخرية اللاذعة تسوطه دون رحمة!

- غداً قدّم له شيئاً من جبن (ليقوان) إن إستطعت.

- وسيكون مسروراً أكثر إن جئته بالخبز المطعّم بالسمسم.

لقد بدأ السيد (بي) في البحث عن وسيلة للخروج من هذا المأزق الذي وضع فيه نفسه، حلاً لهذه المعضلة دون إزعاج المدير الجديد، حلاً من قبيل الحصول على عمل إضافي بأعتباره من حقوق الموظفين على الادارة، فكان ينتابه الاضطراب حين التفكير بذلك، ولكنه بحاجة الى المال فأبناءه قد كبروا وكذلك هي إبنته، ومتطلبات الحياة تزداد صعوبة يوماً بعد آخر. وحتى قليلاً من الدراهم لها أهميتها اليوم. ومن جانب آخر، فأن التعليقات الساخرة، تجعله شديد التفكير في هذا الموضوع، وفي نهاية المطاف توصل الى القرار المناسب وقال مع نفسه (سأجد ذريعة، سأتناول فطوري في البيت، وبذلك سأسترجع موقعي وإحترامي السابقين) لقد صمم على ذلك وحتى لو كان مصحوباً بفقدانه لساعات العمل الاضافي وقال مع نفسه(ليموت افراد العائلة اذا كان ذلك شرطاً لأن أقوم أنا بكل الاعمال غير اللائقة من اجل ذلك،

وعلى الجميع أن يعلموا بأنني لست ذلك الشخص المتملق الذي يسعي للتسلق دون وجة حق).

ومثل كل يوم، حيث آخر النجوم تتلاشى في قلب السماء، يخرج السيد (بي) من البيت، ولكن هذا اليوم له أهميته، فبعد سنين طويلة اليوم تناول السيد (بي) فطوره في المنزل، لذلك فقد إنتابه شعور جديد وبدأ متخففاً من الهموم ومقبلاًعلى الحياةفهذا صباح مغاير لكل تلك الصباحات السالفة كان له جماله الخاص وكان مفعماً بالانشراح، وكان صباحاًينضح بالفرح، لقد أحسّ السيد(بي) بنشوة الشباب، وعندما شاهد بقال المحلة كالمعتاد يقوم بفتح أبواب بقاليته لم يبادره بالسلام كما أعتاد كل يوم قائلاً مع نفسه (لاحاجة لكل ذلك، ولقد كنت على خطأ كل هذه السنين، من أجل الزبدة والجبن وغير ذلك أقف مع هذا البقال الأناني والمتقلب أترنح ذات اليمين وذات الشمال من أجل أن أحصل على هذا المتاع الزائل والذي لاجدوى منه) وهكذا مرّ من أمام البقال وهو على

هذه الحال دون ان يسلم عليه كما كان سابقاً، رافعاً رأسه ومواصلاً سيره، مما أثار إستغراب وتعجب البقال الذي إعتاد على تحية السيد (بي) الصباحية مما دفعه الى الوقوف ومتابعة سير السيد(بي)، الذي كان يبدو من الخلف كرجل مصمم ومندفع الى ساحة حرب.

كالمعتاد صعد الى الباص الاول وكان في المقدمة ودائماً ما يجلس في الكرسي الواقع خلف السائق مباشرة، وهو يعرف جميع سائقي الخط. ودائماً ماكان يبادرهم بصباح الخير الصادحة عند الصعود، دون الاهتمام بشخص السائق، ولكنه اليوم كان على غير ذلك حيث صعد من دون سلام او تحية، وجلس في مكانه المعتاد، كان يعرف السائق الذي كان معروفاً بأخلاقه الفظة، ولقد تعجب السائق من إسلوب السيد(بي) الجديد فرمقه بنظرة مستغربة عبر المرآة الأمامية. وكان السيد(بي) يقول مع نفسه (لقد علمناهم عادات سيئة، لم

يتوجب عليّ ان أسلم على هذا الرجل الفظ، ليعتقد بأنه مخلوق مهم) هذا اليوم كانت تنتاب السيد(بي) أحاسيس عجيبة حقاً!

وكان يستشعر نشاطاً غير مألوف، وعندما ألقى نظرة على بقية الركاب كانوا جميعاً عابسين ومتجهمين، كان يرغب بأن يقول لهم كونوا مثلي منشرحين ومفعمين بالنشاط... كان يشعر بحب وميل للحياة وللناس.

عند المحطة الثالثة، إمتلأ الباص بالركاب، ولكن كان مازال هناك أربعة أشخاص في المحطة عندما ضغط السائق الزر وقال:

- هذا يكفي... لايوجد مكان.

وكان هناك مجالاً لأربعة أشخاص، وحتى أكثر من ذلك، ولكن السائق الفظ لم يكن يرغب بأن يكتظ الباص هذا هو اسلوبه كل يوم ولا أحد يعترض عليه. ولكن هذه المرة لم يكن السيد(بي) لامبالياً تجاه ذلك ولم يبقى ساكتاً بل قال:

- يوجد مكان، كان بأمكانك ان تعطي المجال لهم بالصعود، فهم لديهم عملهم وحياتهم، وليس عدلاً ان تتركهم!

لقد كان السائق، ومنذ البدء، متحيراً من تصرفات السيد(بي) هذا اليوم، حيث لم يبادره بالتحية كالعادة ولذلك فقد انفعل من تصرف وتدخل السيد(بي) فألتفت اليه وقال:

- إذا كنت أنت السائق، فتعال أجلس بدلاً عني!

فأجابه السيد(بي) قائلاً: عن ماذا تتحدث؟ اذا كان هناك مكان للناس فلماذ تتركهم دون وجه حق، ام لأننا لانقول شيئاً هكذا تتصرفون ماذا تتخيلون انفسكم؟!

سحب السائق المكبح اليدوي ونهض من مكانه:

- عن ماذا تتحدث؟ ماذا تريد ان تقول؟ لاأريد أن أصعد أحداً واذا لم يعجبك ذلك، تفضل إنزل من الباص.

أراد السيد(بي) النهوض لأجل ان يرد الجواب للسائق ولكن شيخاً كان جالساً بجانبه أمسك بيده وقال له:

- أرجوك.

فسكت السيد (بي) فقام الشيخ صوب السائق الذي كان واقفاً أمامهم، فأمسك بيده وقال:

- ياسيدي السائق، تفضّل أنت أيضاً رجاءاً تفضل..

وعبر تدخل عدد آخرمن الركاب، جلس السائق على مقعده، وكان خلف الباب المغلق للباص

عدد من المسافرين يطلبون من السائق أن يفتح لهم، ولكن السائق شغل الباص منطلقاً دون الالتفات لطلباتهم.

ومرّت دقائق، فعاد الوضع الى طبيعته داخل الباص، وعادت أصوات الدردشة المؤيدة لموقف السيد(بي)، وإن لم يسنده أحداً منهم في الواقع، قال الشيخ للسيد(بي):

- لماذا تحرق دمك بهذه الامور؟

قال السيد(بي) - ماتقول سيدي؟ هل يجب علينا أن نسكت عن حقوقنا، نسمح بالتجاوز علينا؟

فانطلقت من الشيخ آه مؤ ثرة، وحينما كان السيد(بي) يلقي نظرة على مرآة السائق التي تعكس نظراته الحانقة، واصل الشيخ كلامه قائلاً:

- لقد كنت مثلك يوما ما.. ولكن!! وتأوه ثانية وإنقطع عن الكلام. فتسائل السيد(بي) - ولكن ماذا؟

فالتفت الشيخ نحوه، وكانت عيناه تعكسان شعاع الحسرة والألم:

- ولكني بعد ٢٧ عاماً من العمل أصبحت بلاعمل.. وإنتظر الخدمة.

فأضطرب السيد (بي) سائلاً - ولكن لماذا؟

واصل الشيخ حديثه - لقد كان مديري يظنني خادماً له، أنا لي شخصيتي التي يتوجب عليّ الحفاظ عليها.

عندها صمت الشيخ والقى بنظره بعيداً..

سكت السيد(بي) برهة وعاود تسائله بقلق

- وماذا جرى بعد ذلك؟

فنظر الشيخ بتعجب الى

السيد (بي) وقال:

- لقد قلت ماحدث!

فقال السيد(بي): - ولكن لايمكن للمرء، ان يكون لامبالياً

قال الشيخ: - صحيح، ولكن يجب أن يدرك المرء عاقبة تصرفاته، فأني لم أفكّر بنتائج ذلك.

غط السيد (بي) في دوامة أفكاره الى أن، توقف الباص مصحوباً بضجيج جاف. فصاح السائق الحانق (موقف الصلوات) ولم يكن من المعتاد أن يعلن السائق عن اسم المحطات، ولكنه يعرف بأن السيد(بي) ينزل في هذه المحطة، وقد أحس السائق بأن السيد(بي) ليس على ما يرام فأراد تنبيهه قائلاً مع نفسه (سيحدث لهذا المخلوق شيئاً ما اليوم) وكان السيد(بي) فعلاً غارقاً في خيال بعيد وهواجس لاحدود لها، فجاء إعلان السائق عن المحطة في مكانه لأجل أن ينبه السيد(بي) الذي قال:

- عندك نازل.

فالتفت الى الشيخ قائلاً: عليّ ان أنزل هنا وداعاً.

فهز الشيخ رأسه مودعاً، ونزل السيد (بي) بسرعة فلم يلحظ هزة رأس الشيخ ولا تأسف و إمتعاض السائق.

عندها هز السائق رأسه قائلاً على مسمع الآخرين:

- مسكين هذا الشخص وضعه غير طبيعي.

لقد شغل كلام الشيخ عقل السيد(بي)، ولم يكن الخباز بعيداً عن مكان عمله، فتساءل مع نفسه اذا أخذت الامور منحاً آخر وبعد ٢٧ عاماً قالوا له الزم بيتك حتى نطلعك لاحقاً، مانوع المصائب التي ستنصب عليه، وقال مع نفسه (كلام الشيخ صحيح على المرء أن يفكر بالعاقبة، ولم يبق لي سوى ثلاث سنوات لأحصل على التقاعد، فلم أجلب المشاكل لنفسي)

وعبر هذه الهواجس والافكار سار السيد (بي) نحو المخبز لأجل أن يشتري قرصين من الخبز الساخن، ولامشكلة بالنسبة للجبن فهو موجود. لقد صمم اليوم على الافطار مرتين!.